فهذا اى عدم الدراية والعلم بالوجود هو الحجاب اى المانع الالهى الذى بين البشر والحق تعالى
وهو مذكور فى الكتاب اى القرآن العزيز فى قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى بواسطة الوحى الملكى بان يرسل اليه الملك فيخبره
بما يريده الله تعالى من عباده او من وراء حجاب اى مشافهة بدون وحى وهو ما تذوقه الاولياء
من باب ولا يتهم ولا يعرف ذلك غيرهم ذوقا فى نفوسهم او يرسل الى البشر رسولا وهو ملك
الالهام ينزل على قلوب الصديقين والصالحين من حضرة الغيب فيوحى اى يلقى اليه اى الى البشر
القابل لذلك ما يجاديه من مراد الله تعالى باذنه اى باذن الله عز وجل ما يشاء اى يريد ان يلقيه
الى عبده كما قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فيقدم العبد بما يلقى اليه من ربه
وينفذ منه ضرورة بحكم قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها وقوله تعالى لا سيقولون بالقول وهم
بامره يعملون فقوله عليه السلام انه اتبع الا ما يوحى الى اى لا اقول الا ما يلقيه الى ربى عز وجل
ولا اعمل الا ما يامرنى به لنفسى او لتبليغ عباده هذا اى الاتباع المذكور من النبى والولى و
الصالح يظهر من كل واحد منهم بقدر اى مقدار ما يكشف اى يتبين له بحسب وسعه و
استعداده من عالم الغيب الذى هو حضرة الوجود الحق والعلم القديم فيرى اى التابع
المذكور ما شيره اى عالم الغيب ظاهرا فى عالم الشهادة على قدر ما يكشف له فيتكلم اى
التابع بما ذكر به اى بما كشف له بان يحدث الناس على قدر ذلك الحد الذى كشف له
من عالم الغيب ان اذن له فى التكلم فيقول عند ذلك الكشف يكون اى يظهر من الامور المغيبة
عن الناس ما هو كذا وكذا ولا يكون اى لا يوجد كذا وكذا ويكون عاقبة اى نهاية امر ما اى امر
الفلانى الى كذا وكذا ولا يزال يخبر الناس عن المغيبات على قدر الكشف اى البيان الذى
اعطاه الله تعالى له بصفاء الباطن فيقال فلان مكاشف والمراد بالمغيبات هى ما غاب
معرفتها وادراكها عن افهام عامة الناس وعقولهم قبل بدوها اليهم وظهورها لهم
وهو الحجاب الالهى المذكور وهو النور الغيبى المنبسط على الحضرات الوجودية كما تقدم بيانه
لا يمكن رفعه اى ازالته عن عين البصيرة عقلا اى بحكم العقل ولو بلغ المرء اى
الانسان من ذوى العقول اعلى الغايات فى مراتب العلوم العقلية والنقلية المرتبطة
بادراك الانسان فى زوايا الكون لان الحضرات الوجودية لا يتميز بعضها عن بعض الا بهذا النور
المذكور وحيث انبسط النور عليها صار حجابا على البصيرة ومن ثم لا يرى الانسان منها الا قدر
ما يكشف له كالشمس المشرقة فى الكون اذا طلعت على عالم الدنيا اعمت ابصار الخفافيش و
اضعفت ابصار بعض المخلوقات وحدت ابصار بعضهم قنوعها ميزت بينهم وصار حجابا لهم
عن رويتها • فهذا فعلها فى ابصارهم وصورهم على حسب استعداداتهم حتى ان صاحب النظر
الحديد اذا نظر الى عينها اخذت بصره واعمته عن رويتها فافهم يا ولى هذا المثال الذى

ضربه الله لك وجعله دليلا عليه بحكم قوله تعالى ومن اياته الشمس وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هذا اذا كان
موجودا عند عقله وحسه • واما اذا اخذ عن عقله وحسه وغاب فى جلال وجمال مولاه فصار المراد الذى
لفتا، مراد العبد فى مراد ربه عز وجل فلم يكن ثم ظاهرا الا الوجود الحق تعالى فاذا لم يكن للعقل فيه متسع ولا
يكون النور المنبسط حجابا عليه لفنائه فى هذا المقام لان النور منه تعالى والبصيرة لبحكم قوله تعالى والله كان
بعباده بصيرا وفى الحديث القدسى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وهو سبحانه وتعالى
لا يصير حجابا على نفسه ومن ثم ورد فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث
اى من اتانى متقربا الىّ بعمل القلب لا يريد الا انا وهو المراد بالشبر اتيته متقربا اليه ذراعا وهو مثلة
الشبار اى من ظهرت له بالمضاعفة فى نفسه فوجدنى حاضرا معه فى طور روحه وطور عقله وطور
نفسه وهو المراد بالذراع فعند ذلك وجد نفسه اثنا استهلاك عقله ونفسه فى نور الروح
والروح من امرى • ويشير الى ذلك قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا و
قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اى يبقى فى ارض الوجود
غير ذاهب وقوله تعالى حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فهو تعالى حاضر مع خلقه بهم لانه وجودهم وصورة حضوره تعالى هم من
حيث انهم وجهه لا من حيث انهم خلقه فافهم من حيث هم وجهه الحق عينه ومن حيث
انهم خلقه غيره • اذ هم صور اسواها بيده وقد اشار الى هذا المعنى العارف بالله الشيخ
محيى الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله روحه فى كتابه فصوص الحكم فى اخر حكمة نبى الله
يونس عليه السلام وبينه شيخ عبد الغنى قدس الله سره فى شرحه لذلك بقولها قال تعالى واليه
الامر كله فلا يبقى احد غيره سبحانه من حيث انه امر متوجه على تصوير كل شى وهو تعالى المتصرف
فى كل شى لا غيره فما خرج عنه تعالى شى من محسوس ومعقول لم يكن عينه بل هو به تعالى غير ذلك
الشى من حيث وجود ذلك الشى لا من حيث صورته المحسوسة او المعقولة • فانها فانية بحكم قوله
تعالى كل من عليها فان • وهالكة بحكم قوله كل شى هالك الا وجهه • ومنفية بحكم قوله عليه السلام كان الله ولم
شى معه الحديث وقوله الا كل شى ما خلا الله باطل انتهى وكذا اشار الى ذلك العلامة الحلبى رحمه الله تعالى
فى سيرته بقوله بعد كلام طويل لان العبد اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المراد ان واحد الفناء
مراد المحب فى مراد المحبوب انتهى ومن ثم قال ابو القاسم الجنيد قدس الله سره والله الله
ما عرف الله الا الله وقال العارف الحلاج قدس الله سره فى بعض كلامه • واى الارض تخلى منك
حتى • تعالوا يطلبونك فى السماء • تراهم ينظرون اليك جهرا • وهم لا يبصرون من العماء • وهذا
علم مكنون فى صدور اهل المعرفة لا تبلغه عقول العقلا فلنمسك عن التطويل فى صيانة له
والعارف لا يخفى عليه الامر وكون الحجاب المذكور لا يمكن رفعه عقلا بدليل اى الدليل على ذلك
هو انه هذا الحجاب النورانى انما هو لعلم الاولى اى القديم المتعلق بمعلومات ازلية غير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)